

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة ق | من الآية 61 إلى 81

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسم به نفسه ونحن اذ بتلقى المتقليان عن اليمين وعن الشمال قعيد - 00:00:00

ما يلفظ من قول الا لدیه رقیب عتید هذه الایات الکریمة من سورة قاف يقول الله جل وعلا ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسم به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الورید. الایات - 00:00:33

جائت بعد قوله جل وعلا افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد في هذه الایات الاستدلال على کمال قدرة الله جل وعلا وان القادر على هذه الاشياء - 00:01:04

المتمكن منها قادر على البعث الذي انكره الكفار بالخلق الاول يعني لم نعجز ما عجزنا عن الخلق الاول وما اعيانا الخلق الثاني والاحياء بعد الامامة. ايسر واسهل من اول الخلق - 00:01:36

ثم قال جل وعلا مدللا على کمال قدرته واحتاطه بكل شيء ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسم به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الورید ولقد خلقنا الانسان وهذا محل اعتراف - 00:02:06

من الكفار لأن الله جل وعلا هو الخالق والمراد بالانسان هنا الجنس يعني كل الناس ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسم به نفسه احاط جل وعلا علما بما في ضمير الانسان - 00:02:39

قبل ان يتحدث وقبل ان يتكلم وقبل ان يسر لاحد ونعلم ما توسم به نفسه والوسوسة الاصل فيها انها هي الصوت الخفي كما قال الاعشى تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت - 00:03:09

ممدوحته فالاصل ان الوسوسة والوسواس الكلام والصوت الخفي ثم استعمل في كل ما خفي من حديث النفس وان لم يكن فيه کلام ومن وسوسة الشيطان القاء الشيطان في نفس العبد - 00:03:41

وما يفكر به المرء من خير او شر وقد يفكـر المرء في شـر ثم يعدل عن ذلك فـهذا لا يخلو ان عـدل عن هذا الشر الذي فـكر به خـوفـا من الله جـل وـعلا - 00:04:14

الله جـل وـعلا يـكتب له ذلك حـسنة وـان تركـ هذا الشرـ الذي فـكرـ فيه وـلم يـعزمـ عليهـ لـعجزـ او لـعدـمـ تـيسـرهـ خـوفـهـ غيرـ ذلكـ فالـلهـ جـل وـعلاـ لا يـؤـاخـذهـ بهـ - 00:04:43

رفعـ عنـ اـمـتـيـ ماـ حدـثـتـ بـهـ اـنـفـسـهـ ماـ لمـ تـعـملـ اوـ تـكـلـمـ فـانـ عـمـلـ اـخـذـ وـانـ لمـ يـعـمـلـ وـلمـ يـتـكـلـمـ وـانـماـ هوـ حـديـثـ نـفـسـ الـوقـوعـ فيـ حـرامـ لكنـهـ تـوقـفـ. انـ تـوقـفـ خـوفـاـ منـ اللهـ جـلـ وـعلاـ فالـلهـ جـلـ وـعلاـ يـكـتـبـ لهـ - 00:05:06

حسـنةـ کـاملـةـ انـ خـوفـهـ منـ اللهـ جـلـ وـعلاـ حـسـنةـ لهـ اـماـ انـ عـدـلـ عنـ ذـكـرـ لـعـدمـ تـيسـرهـ اوـ لـخـوفـهـ منـ النـاسـ اوـ لـسـبـبـ منـ الـاسـبـابـ الـاخـرىـ اللهـ جـلـ وـعلاـ يـعـفـوـ عـنـهـ وـلاـ يـؤـاخـذهـ بـهـ. ماـ لمـ يـعـمـلـ اوـ يـتـكـلـمـ - 00:05:33

ولـقدـ خـلقـناـ اـنـسـانـ وـنـعـمـ ماـ توـسـوسـ بـهـ نـفـسـهـ اوـ الـواـوـ هـنـاـ وـالـحـالـ وـجـمـلةـ نـعـمـ ماـ توـسـوسـ بـهـ نـفـسـهـ حـالـ وـالـحـالـ اـنـاـ نـعـمـ کـلـماـ وـسـوـسـتـ بـهـ نـفـسـهـ سـوـاءـ نـفـذـ اوـ لـمـ يـنـفـذـ - 00:06:06

تكلـمـ اوـ لـمـ يـتـكـلـمـ عـدـلـ عـماـ وـسـوـسـتـ نـفـسـهـ بـهـ اوـ لـمـ يـعـدـ فالـلهـ جـلـ وـعلاـ يـعـلـمـ ذـكـرـ وـنـحـنـ اـقـرـبـ اليـهـ تـكلـمـ اوـ لـمـ يـتـكـلـمـ عـدـلـ عـماـ وـسـوـسـتـ نـفـسـهـ بـهـ اوـ لـمـ يـعـدـ فالـلهـ جـلـ وـعلاـ يـعـلـمـ ذـكـرـ وـنـحـنـ اـقـرـبـ اليـهـ

من حبل الوريد حبل الوريد - 00:06:30

هما العرقان في جنبي العنق وهما شيطان حبلان عرقان على اليمين وعلى الشمال ويقال انهما متصلان بالقلب اذا قطع مات الانسان  
فهما حبل الوريد وحبل الوريد الواحد وما يتصل بالقلب - 00:07:00

طرفه الذي يتصل بالقلب يقال له الوتيم كما قال الله جل وعلا ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين  
نياط القلب اهلكناه وفي الظهر هو متصل هو باذن الله عام في جميع الجسد - 00:07:39

وهو يغذى الجسد كله وهو يسمى النهر الذي يغذى الجسد كله فما كان فوق يقال له الوريد وما كان متصل بالقلب يقال له الوتين وما  
كان متصل بالظهر يقال له الابهار - 00:08:10

وما كان متصل بالذراع والفخذ يقال له الاكحل وفي الخنصر يقال له الاسيل المتصل بالاصابع فهو يغذى البدن وله شعب ننطلق منه  
الى جميع الجسد باذن الله جل وعلا وقول الله جل وعلا ونحن اقرب اليه من حبل الوريد - 00:08:34

قد يقول قائل هل هناك شيء اقرب من الشيء لنفسه يقال نعم لأن بعض اجزاء اسم الانسان تحجب فمثلا البشرة الظاهرة محجوبة  
بالجلد وما تحت الجلد يحجبه ما تحته الى ان يصل الى الجوف - 00:09:03

والله جل وعلا لا يحجبه شيء عن بدن الانسان وعن قربه منه تعالى وتقديس ونحن اقرب اليه. قال بعض المفسرين رحمهم الله منهم  
ابن كثير اقرب اليه بجندنا بالملائكة ان الملائكة - 00:09:35

حافظة للانسان وكما سيأتي على اليمين وعن الشمال قعيد فهو اقرب اليه بجندته الذين هم الملائكة وقيل اقرب اليه من حبل الوريد  
اقرب اليه بعلمنا. لأن الله جل وعلا عالم بحال العبد. وهو قريب من العبد بعلمه - 00:10:04

وقربه جل وعلا بعلمه ثابت مع علوه جل وعلا في العلو وهو جل وعلا مستو على عرشه والعرش هو سقف المخلوقات والله جل وعلا لا  
يحيط به شيء من خلقه - 00:10:36

وهو مع العباد والمعية نوعان معية اطلاع واحاطة وهذه بكل احد المؤمن والكافر والبر والفاجر واحاطة توفيق معية توفيق وسداد  
وارشاد والهام وحفظ وعناية وهذه خاصة بالمؤمنين ان الله مع الذين اتقوا - 00:11:02

والذين هم محسنون قال في تفسير الخازن الوريد الذي يجري فيه الدم ويصل الى كل جزء من اجزاء البدن وهو بين الحلق  
والعلبويين وقال الزمخشري انها وريدان يكتنfan بصفحتي العنق - 00:11:41

متصلان بالوتين يريدان من الرأس اليه. من الرأس الى القلب قال ابو السعود وهو عرق متصل بالقلب اذا قطع مات صاحبه وقيل  
المعنى نحن اقرب اليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجري فيه امرنا كما يجري الدم في عروقه - 00:12:11

وقد اخرج منه مرسديه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل الله من ابن ادم اربع منازل هو  
اقرب اليه من حبل الوريد. كما في هذه الآية - 00:12:44

وهو يحول بين المرء وقلبه كما في سورة الانفال وهو اخذ بناصية كل دابة وهو معهم اينما كانوا وقال ابو سعيد في حبل الوريد هو  
عروق العنق وعنه هو نيات القلب - 00:13:02

قال القشيري في هذه الآية هيبة وفزع وخوف لقوم وروح وانس وسكون قلب لقوم ذكره الخطيب يا فيها وعيid شديد وزجر للكفار  
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد. اي ان الله جل وعلا قريب منك مطلع عليك محيط بك - 00:13:31

لا تخفي عليه خافية من فعلك وفيها ايناس وادخال سرور على المؤمن اعلم ان ما تأتي من الاعمال الصالحة وما تترك من الاعمال  
السيئة كل هذا باطلاع من الله جل وعلا يثيبك على فعل الخير - 00:14:01

ويثيبك على ترك الشر وبعد عنه والآية تجمع بين ادخال السرور والفرح والاستشارة على المؤمن وتخويف وزجر وتحذير الكافر من  
التمادي في كفره وظلاله يخبر تعالى عن قدرته على الانسان - 00:14:24

بانه خالقه وعلمه محيط بجميع اموره حتى انه تعالى يعلم ما توسر به نفوسبني ادم من الخير والشر وقد ثبت في الصحيح عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:14:53

انه قال ان الله تجاوز ان الله تعالى تجاوز لامتي ما حدثت بها انفسها ما لم تقل او تعمل. هذه نعمة من الله جل وعلا وغفرانه - [00:15:11](#)

في معصية في جريمة في امر من الامر ثم يتراجع والله جل وعلا لا يؤاخذه في تفكيره هذا ما دام انه لم ي عمل فان عمل السوء اخذ به وان ترك السوء - [00:15:29](#)

مخافة الله جل وعلا كتبت له حسنة وان ترك السوء عجزا وعدم قدرة الله جل وعلا لا يؤاخذه ولا يكتب عليه سيئة ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يعني ملائكته تعالى اقرب الى الانسان من حبل ولديه اليه. يقول ملائكته ابن كثير رحمة الله نعم - [00:15:51](#)  
ومن تأوله على العلم فانما فر لان لا يلزم حلول او اتحاد وهما لا شك ان الله جل وعلا منزه عن الحلول والاتحاد بالخلق الله جل وعلا [بائن من خلقه - 00:16:21](#)

مستو على عرشه [بائن من خلقه والعرش وسقف المخلوقات فوقه الخالق جل وعلا](#). وليس فوق العرش مخلوق والله جل وعلا [اغني عن الخلق والخلق كلهم](#) فقراء اليه وهم منفيان بالاجماع. تعالى الله وتقدس - [00:16:36](#)  
ولكن اللفظ لا يقتضيه [فانه لم يقل وانا اقرب اليه من حبل الوريد](#). وانما قال ونحن اقرب اليه ونحن يصح ان تكون للمتكلم [المعظم نفسه والله جل وعلا هو المستحق للتعظيم المطلق - 00:17:02](#)

كما قال في المحتضر ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون هذا في المحتضر الذي حضرته الوفاة ونحن اقرب اليه يعني [بالملايكه الملايكه عنده حوله باسطوا ايديهم - 00:17:22](#)

يعني ملائكته وكما قال تبارك وتعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والملايكه نزلت بالذكر وهو القرآن باذن الله عز وجل وكذلك الملايكه اقرب الى الانسان من حبل ولديه اليه باقدار الله جل وعلا لهم على ذلك - [00:17:42](#)

لان الله جل وعلا اقدرهم على ذلك فهم كما قال الله وكما سياتينا على اليمين وعن الشمال قعيد وللملك لمهة من الانسان كما ان للشيطان لمهة وكذلك الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم. يعني الشيطان يقرب من ابن ادم - [00:18:04](#)  
والملايكه تقرب من ابن ادم واذا اراد الله جل وعلا بابن ادم خيرا جعله ينصاع مع الملايكه ومع احياء الملايكه وتوجيه الملايكه فيعمل [الخير واذا اراد الله جل وعلا بعده الشر والعياذ بالله انصاع الى وسوسه الشيطان واستجواب له - 00:18:26](#)

كما اخبر بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم. ولهذا قال تعالى ها هنا اذ يتلقى المتقليان يعني الملكان بين الذين يكتبان عمل [الانسان عن اليمين وعن الشمال قعيد. اي مترصد - 00:18:52](#)

اذ يتلقى المتقليان عن اليمين وعن الشمال قعيد. اذ ظرف والعامل فيها اما فعل مقدر قبلها اذكر اذ يتلقى المتقليان او العامل فيها ما في معنى القرب في قوله جل وعلا - [00:19:11](#)

ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والمعنى انه اقرب اليه من حبل الوريد حين يتلقى المتقليان بمعنى اذ يتلقى لان كلها ظرف اقرب [اليه من حبل الوريد حين يتلقى المتقليان. والمتقليان هما الملكان - 00:19:38](#)

ملكان ملك عن اليمين وملك عن الشمال الملك الذي على اليمين يكتب الحسنات والملك الذي على الشمال يكتب السيئات وورد [ان الملك الذي على اليمين عليهم الصلاة والسلام مؤمر على الملك الذي على الشمال - 00:20:08](#)

وكاتب الحسنات يكتب من حين ما يفعل او بهم المرء بحسناته وكاتب السيئات لا يكتب حتى يأذن له ويأمره الملك الذي على اليمين [لانه ربما استغفر وتاب وندم فلا يكتب عليه شيء - 00:20:33](#)

اذ يتلقى المتقليان عن اليمين وعن الشمال قعيد. وكل واحد منهم قعيد يعني قاعد. وكلمة تطلق على الواحد وعلى الاثنين وعلى [الجمع معنا فاعل تطلق على المجموعة فيقال الملكان قعيد عن اليمين وعن الشمال - 00:20:57](#)

عن اليمين وعن الشمال. وقبل ان قعيد اثبتت في الاخير للدلالة على حذفها في الاول عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فحذفت [قعيد الاولى لدلالة الاخيرة عليها عن اليمين وعن الشمال قعيد - 00:21:27](#)

ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ما يتكلم المرء من كلام ايا كان نوعه الا عليه رقيب مراقب يرقب عمله عتيد بمعنى حافظ

يراقب ويحفظ لا يرافق ويهمل - 00:21:53

رقيب عتيد يسجل وقد ورد عن ائمة السلف رحمة الله عليهم في هذا اقوال منهم من قال انما يكتبان ما ترتب عليه ثواب او عقاب وقال اخرون بليتك يكتبان كل شيء - 00:22:23

كل ما يخرج من المرء من كلام يكتبه او هزل حسن او قبيح مباح او محرم كله مكتوب ثم تستمر الكتابة الى يوم الخميس ويرفع ترفع هذه الكتابة فيثبت ما يترتب عليه ثواب - 00:22:50

او يتربت عليه عقاب يلغى ما سواه كما قال صلى الله عليه وسلم لما سئل عن صيام يوم الخميس قال هما والاثنين قال هما يومان ت تعرض فيها الاعمال. واحب ان يعرض عملی وانا صائم - 00:23:18

وكان صلى الله عليه وسلم يحرض على صيام الاثنين والخميس لانهما يومان تعرض فيها الاعمال الاعمال فيثبت ما للعبد فيه خير وما عليه فيه شر جنته نفسه عليه وتكلم بذلك - 00:23:39

وما كان لا خير ولا شر فيه عن الكلام المباح. الذي لا يتربت عليه شيء فانه يلغى ويمحي عن اليمين وعن الشمال قعيد اي مترصد ابن ادم من قول اي ما يتكلم بكلمة الا لديه رقيب عتيد - 00:24:04

الا ولها من يرقبها معد لذلك يكتبها لا يترك كلمة ولا حركة. كما قال تعالى وان عليكم كاتبين يعلمون ما تفعلون وقد اختلف العلماء هل يكتب الملك كل شيء من الكلام - 00:24:27

وهو قول الحسن وقتادة رحمهما الله او ان كل شيء يكتب. حسن او قبيح مباح او محرم او انما يكتب ما هذا الذي يدل عليه لفظ الآية ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد. من قول اي قول كائن - 00:24:47

واذا كان هذا في القول فهو في الفعل اولى او انما يكتب ما فيه ثواب وعقاب كما هو قول ابن عباس رضي الله عنهم على قولين وظاهر الآية الاول لعموم قوله تبارك وتعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد - 00:25:08

واخرج الامام احمد عن بلال بن الحارث المزنوي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن ان تبلغ ما بلغت. يكتب الله عز وجل له بها رضوانه - 00:25:31

الى يوم يلاقاه. يعني يتكلم بالكلمة الطيبة امر معروف او نهي عن منكر او نصيحة او تحذير او توجيه او دعوة الى الحق ونحو ذلك محتسبا الاجر من الله جل وعلا لكن لا يظن ان يصل بها الى هذه الدرجة - 00:25:50

يكتب الله جل وعلا له بها رضاه الى يوم يلاقاه. يعني يستمر رضا الله جل وعلا عنه فلا يسخط عليه نعم وان الرجل ليتكلم بالكلمة سخط الله تعالى ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى عليه بها سخط - 00:26:13

الى يوم يلاقاه. وكذلك قد يتكلم المرء بكلمة استهزأ او سخرية او كذب او تحريض على انتقام او تثبيت عن فعل خير او نحو ذلك لا يظن ان تبلغ ما بلغت او يتكلم بها من باب اظهار الحاظرين او لينال اعجابهم ونحو - 00:26:35

وذلك يكتب الله عليه بها سخطه الى يوم يلاقاه والعياذ بالله يحبط عمله ويختسر دنياه وآخرته بهذه الكلمة القبيحة ويقول عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما دله على ابواب الخير كلها قال له الا ادلك على - 00:27:04

ذلك كله؟ قال بلى يا رسول الله. قال كف عليك هذا وشار الى لسانه قال يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلمن به على تكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا - 00:27:29

قصائد المستهم يعني ما تحصده الاسنة ما تتكلم به المرء قد يتكلم بكلمة يظنها بسيطة او سهلة فيسخط الله جل وعلا عليه بها. كما قال الله جل وعلا عن المنافقين الذين قالوا - 00:27:52

مارأينا مثل قرائنا هؤلاء ارغل بطنونا ولا اكذب السنوا ولا اجبن عند اللقاء وقالوا لما علم عنهم النبي صلى الله عليه وسلم جاءوا يعتذرون ويقولون انما كنا نخوض ونلعب - 00:28:11

نقطع به عناء الطريق يعني تعب الطريق نتحدث وقال الله جل وعلا لهم قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعذروا قد كفرتم بعد ايمانكم لانه بيستهزأوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين - 00:28:27

الاستهزاء والسخرية للمؤمنين خطر عظيم على المرء يهلك ويُخسر الدنيا والآخرة والعياذ بالله وهو لا يستفيد شيئاً وإنما قالها القول ربما ليضحك الآخرين. أما أن يستهزأ مثلاً بصاحب الحياة من أجل لحيته. أو يستهزأ بصاحب الثوب القصير - [00:28:51](#)

من أجل تقصير ثوبه التي هي السنة ونحو ذلك من هؤلاء ماذا قالوا؟ قالوا ما رأينا مثل قرائنا يعنون الرسول والصحابة الكرام رضي الله عنهم ارحب بطنوا ولا أكثر السنّا ولا أجبن عند اللقاء. يعني يأكلون كثيراً ويذنبون - [00:29:14](#)

وعند اللقاء يجبون ما ما يتقدمون للمعركة قال الله جل وعلا لهم لا تعذروا قد كفرتم وقد يكون قانون هذا القول من غير اعتقاد للقلب وإنما كلام باللسان قالوا إنما نخوض ولعب يعني الجئنا بهذا الكلام من باب اللعب من باب - [00:29:34](#)

التسلية ونحو ذلك فليحذر المسلم أن يتكلم بكلمة تكون سبباً لحطوت عمله والعياذ بالله. وليرحص على الكلام طيب الذي يستفيد منه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل - [00:29:59](#)

قل خيراً أو ليصمت. يسكت يسلم قل خيراً تغم او اسكت عن شر تسلم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحابه اجمعين - [00:30:22](#)